

التواضع في القرآن الكريم



التواضع من أشرف الخصال الحميدة، وهو أن يرى الإنسان في نفسه، من حسن خلقه، وجميل عشرته للناس أنَّهُ في ضعة عن مرتبة غيره، والواقع أنَّهُ ليس كذلك، بل لما في نفسه العالية من خلق جميل، وسريرة طيبة، والتواضع ضد الكبر والخيلاء.

والجدير بالذكر، أن المتواضع، تنظر إليه الناس، بعين الاحترام والتقدير، يحسده حاسده على نعمة التواضع رغم تقديره له، ويغبطه محبه فيزيد بذلك رفعة وهيبة.

فالتواضع هالة قدسية، ونعمة سماوية، تجنب صاحبها الشور والويلات، والوقوع في المزالق، والسقوط في لهوات الفتن، بل تدعه محصناً بجلالة ووقار.

والتواضع نعمة كبرى من نعم الباري عز وجل على عباده. فالمتواضع يكون ضميره دائماً كالجمال الزلال، صافياً نقياً، يكثر محبوه، ويقل مبغضوه، وترتاح نفسه، ويصفو عيشه.

وعلى هذا يكون المتواضع قد أرضى خالقه سبحانه وتعالى، ومشى على طبق ما يرضاه له عز وجل - وأرضى ضميره - واستراح من التفكير في اختيار صدور المجالس كما يفعل بعض أهل الكبر والخيلاء في عصرنا الحاضر بزعمهم أن عنوان الشخص بمجلسه وتصدره - لا بذاته وحسن سيرته..

ولكن.. قد نسي الكثير من الناس، انَّهُ لا رافع لمن وضعه الله سبحانه - ولا واضع لمن رفعه، وكل شيء بمشيئته تعالى.

فالمتواضع لا بد أن يكون، لين الجانب، حسن السيرة، طيب السريرة ممدوحاً من جميع الناس، مثاباً عند الله، مشكوراً عند عباده، - وإذا أحب الله شخصاً حب الناس إليه.

